تجليات الأنساق الثقافيّة في رواية "هذا الأندلسي" لـ بنسالم حمّيش

Appearance of cultural systems in the novel of BENSALEM HAMISH "this ANDALOUSIAN"

زرادي ميلود/ طالب دكتوراه
د/نجاة عرب الشعبة

قسم اللّغة العربيّة وآدابها - جامعة باجي مختار - عنابة(الجزائر)
مخبر الشعريات وتحليل الخطاب، جامعة عنابة.
miloudzerradi@gmail.com

تاريخ الإيداع:2020/04/17 تاريخ القبول: 2020/08/22 تاريخ النشر: 2020/11/30

ملخص:

نتناول في هذه الدراسة الموسومة بـ:"تجليات الأنساق الثقافيّة في رواية"هذا الأندلسي" لبنسالم حمّيش"بالوصف والتحليل، تجليات مختلف الأنساق الثقافيّة في المدونة موضوع الدراسة، وكيفية توظيفها داخل المتن السردي، وتحليل المواضع التي يبرز فيها تأثير الأنساق الثقافيّة في المتن الروائي وذلك بالوقوف على تجلياته المختلفة في العالم الروائي.

الكلمات المفتاحية: الأنساق، الأندلسيّ، النسق الثقافي، تجلي الأنساق، المتن السردي.

Abstract:

This study entitled Appearance of cultural systems in the novel of BENSALEM HAMISH "this ANDALOUSIAN" examines with description and analyzing the different cultural systems in the corpus, and the way of employing those systems inside the narrative content.

In addition, we analyze the locations where the cultural systems in the narrative text by standing on its different appearance in the world of narrative.

key words: systems; this Andalousian; cultural systems; Appearance of systems ;the narrative content.

تمهيد:

تعتبر الرواية جنسا أدبيا سرديا توصف بتوظيفها للعوالم التاريخية والمتغيرات الاجتماعيّة، فهي تستحضر الأنساق الفكرية والرؤى الإيديولوجيّة حيث تحاول تمرير الرسائل الإيديولوجيّة للقارئ بطابع أدبي، وترتكز أساسا على بناء سردي فنيّ محدّد العناصر بغية الوصول بمتلقيها إلى برّ المتعة الجمالية وتفعيلا للذّة النّص الروائي .

ومن هذا المنظور سعى النّص الروائي بناءً ومضمونا لتحقيق الفرادة عن باقي الأنواع الأدبيّة الأخرى؛ فكان له الارتباط الوثيق بروح العصر عموما وزمكانيا خصوصا. ومنه كانت

الرواية "ملحمة العصر الحديث...وورثت دورها الثقافي، وهذا ما يجعلها من أكثر الفنون الأدبيّة قدرة على التعبير عن أزمات الإنسان وقضايا الواقع"[1]،فتعبر عن قضاياه الاجتماعيّة بشكل فني مضمر الدلالات.

وتأسيسا على ما سبق فقد طَعَّمَ النّص الروائي العربيّ بناءه الدلالي بالعديد من المضامين (السياسية، الاجتماعيّة...الخ) والمنظومات الفكرية والأنساق الإيديولوجيّة، فهي "تستجيب لمعطى سياسي أو متطلب ثقافي اجتماعي ديني"[2] يتطلبه مجموع الأفكار السائدة أو الإيديولوجيا المهيمنة في العصر، ومنه ارتقت الرواية لتكون رافداً لمختلف التيارات الفكرية والإيديولوجيّة التي تتصارع لتتفاعل فيما بينها، وقد يتبنّى الروائي إحداها فيؤيد ويدافع عنها أو يقوض غيرها لذلك يشحن المتخيل الروائي بأبعاد دلالية ومنظومات إيديولوجية، وبناء عليه يمكن بلورة الإشكاليّة العلميّة الآتية: كيف تجلت الأنساق الثقافيّة في رواية هذا الأندلسي؟ وإلى أيّ مدى يمكن للأنساق الثقافيّة المضمرة في النص أن تختزن محمولات إيديولوجية؟

مفاهيم و إضاءات مصطلحية :

1-تعريف الأنساق الثقافيّة:

يعّد مفهوم النسق من المفاهيم التي تعدّدت التصورات حوله فهو مفهوم من المفاهيم الزئبقية التي لا يمكن تحديدها حيث إن"دوره في تشكيل بنية العمل الأدبي"[3] هام، ويعود هذا إلى أن مسألة النسق توصف بأنها قضية مصطلح شغل تفكير اللسانيين بالدرجة الأولى، كما خاض الفلاسفة اليونانيين في مسألة النسق من خلال محاولة بناء لماهيته من أجل أن "تحل الفلسفة الصعوبات النظرية و"المآزق الفكرية" التي يظهرها التقدم نفسه لمناهجها، اضطرت رويدا رويدا إلى صنع لغة خاصة بها وإعداد مفاهيمها وبناء منطقها وعقلانيتها الخاصة"[4] ، لذا كانت نشأة النسق وثيقة الصلة بالاهتمام المتزايد بالفلسفة العقلانية القائمة على وضع الأشياء في إطار فكري منطقي منتظم وموحد العناصر.

وعليه ينتج النسق في إطار انسجامه مع الأنساق الأخرى نسقا شاملا لأنّه "مكوّن من مجموعة من العناصر أو من الأجزاء التي يترابط بعضها مع وجود مميز أو مميزات بين كل عنصر وآخر "[5]. ويتميز النسق بعدة خصائص منها أن العناصر المشكلة له تكون مترابطة ومشتركة وفي الوقت ذاته متنوعة إلاّ أن"له بنية داخلية ظاهرة وحدود مستقرة بعض الاستقرار يتعرف عليها الباحثون، ولكن يجب قبوله من المجتمع لأنه يؤدي وظيفة فيه لا يؤديها نسق آخر"[6]ويعني هذا قدرة إنتاج أنساق أخرى في إطار نسق عام وشامل. وعلى أثر ما سبق يكون النسق هو مجموعة من العناصر، والأجزاء التي لها تأثير كل واحد منها على الآخر وفق مبدأ الترابط مع وجود مميزات فارقة بين كل عنصر و آخر.

ويعّرف الباحث نعمان بوقرة النسق في معجمه (المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب) على أنّه كل "ما يتولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما أو ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية إلاّ أنّ لهذه الحركة نظاما معينا يمكن ملاحظته وكشفه كأن نقول:إنّ لهذه الرواية نسقها الذي يولده توالي الأفعال فيها أو أن هذه العناصر المكونة لهذه اللوحة من خيوط وألوان تتألف وفق نسق خاص بها"[7] ومميز لها.

وانطلاقا ممّا سبق تقوم رؤية"نعمان بوقرة"أساسا على الكيفية التي وردت فيها الوحدات الوظيفية حيث ترد متوالية داخل أيّ نّص،إلا أن هذا الرأي يتعارض مع رؤية "دوسوسير " للنسق التي شيدها انطلاقا من العلاقات التي تربطها مع علاقات أخرى؛ فقد اعتبر دوسوسير اللغة "نسقا من العلاقات وأن عناصرها لا تتحدّد إلا في ضوء العلاقات القائمة بين بعضها البعض داخل النسق"[8]، فهي لا تصلح خارجه، لذا ينطلق نعمان بوقرة من النسق البنائي للعمل الروائي من حيث هو مجموعة من الأبنية اللّغوية والأسلوبية والدلالية.

وهكذا، يستلزم على النسق بغية تحقيق البقاء، توفير أربعة متطلبات حسب رؤية عبد الفتاح أحمد يوسف:

1-**"التكيف** :إنّ كل نسق لابدّ أن يتكيّف مع بيئته.

2-**تحقيق الهدف** :لابد لكل نسق من أدوات يحرّك بها مصادره، كما يحقق أهدافه.

3-**التكامل**:كل نسق يجب أن يحافظ على التواؤم والانسجام بين مكوناته ووضع طرق لدرء الانحراف والتعامل معه،أيّ لابدَّ له من المحافظة على وحدته وتماسكه.

4-**المحافظة على النمط** :يجب على كل نسق أن يحافظ بقدر الإمكان على حالة التوازن فيه"[9].

وأما عن النسق الثقافي فإن "تالكوت بارسونز"(talcott Parsons) يشير إلى أنّه"نظام ينطوي على أفراد فاعلين تتحدّد علاقاتهم بمواقفهم وأدوارهم التي تنبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار هذا النسق وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق الاجتماعي أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي"[10]، ولذا يعتبر النسق مجموعة من الأجزاء المترابطة المتفاعلة يؤدي إلى تكامل وظائف الأجزاء فيها.

أما رؤية عبد الله الغذامي للنسق فهي مبنية على وضعه في لب مشروعه النقدي لدراسة الأنساق الثقافيّة ولذلك"يتحدّد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدّد ومقيد وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب، أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقضا وناسخا للظاهر، ويكون ذلك في نص واحد أو في ما هو حكم النص الواحد، ويشترط في النص أن يكون جماليا و لسنا نقصد الجمالي حسب الشرط النقدي المؤسساتي،وإنّما الجمالي هو ما اعتبرته الرعية الثقافية

جميلا، ونحن هنا نستبعد (الردئ)و(النخبوي) عبر شرطي الجمالي والجماهيري،كما نستبعد التناقضات النسقية التي تحدث في مواقع مختلفة ونصوص متباينة"[11]، وتكون قراءة النصوص وفق النقد الثقافي قراءة نسقية، وليست قراءة جمالية أدبية لاكتشاف مواطن البيوطيقية فيها لأن الأنساق الثقافيّة تحتاج إلى تأويلها وتحليلها للكشف عن الأنساق المضمرة والظاهرة فيها.

وانطلاقا ممّا سبق يمكن تعريف النسق الثقافي باعتباره تشكيلا لمفهومين هما(النسق والثقافة)[12]، فهو مجموعة من العناصر المترابطة والمتوالية حيث تتفاعل فيما بينها، فالنسق الثقافي شامل لكل من العادات والفنون والمعتقدات والتمظهرات الاجتماعية...الخ التي "يكرس المجتمع وجودها ويحمّل أداءها بشحنة من المعاني ذات الطبيعة الرّمزيّة والتي تعبّر عن الإيديولوجيّة السّائدة"[13] داخل المجتمع أو بين الأفراد بفعل استنباط الإنسان لها.

2-الأنساق الثقافيّة في رواية "هذا الأندلسي" لبنسالم حمّيش.

خطت الروايات العربيّة المعاصرة خطوات حثيثة نحو النضج والحداثة الفنية، وبذلك كانت سجينة الايديولوجيا ومستفيدة ممّا أنتجته العلوم الأخرى إذا اعتبرنا النّص منتوجا ثقافيا يزخر بتنوع الأنساق الثقافيّة المكونة لبنيته، ولهذا "تستدعي المساءلة الثقافية لأنساق النّص الروائي خزانا ثقافيا ووعيا أدبيا وآليات منهجية ومفاهيم نظرية وإجراءات عملية لكشف العناصر المضمرة داخل النّص"[14] وارتباطها بالسياق الثقافي للشخصيات والأمكنة الروائية.

لذلك حظيت الرواية باهتمام أوفر ضمن النشاط الأدبي، فهي تسعى للانفتاح على الروافد الفكرية الأخرى التي تخدم إستراتيجيتها التلفظيّة من خلال تمرير المنظومات الإيديولوجية المختلفة المشحونة بأنساق ذات دلالات فكرية مواكبة لروح العصر وتمثيلا له، لأن الإنسان"في أعماقه رغبة فطرية لا فكاك منها في الحكم على الأمور قبل فهمها على هذه الرغبة قامت الأديان والإيديولوجيات، إنها لا يمكن أن تتصالح مع الرواية إلا إذا ترجمت لغتها النسبية والغامضة إلى خطابها العقائدي والقاطع، إنها تطلب أن يكون ثمة أحد على حق"[15]، وهكذا وأثناء قراءة وتحليل مدونة الدراسة نلمس العديد من الأنساق الثقافية المضمرة داخل بناءها الفني:

أ-بنية العنوان:

حظي العنوان باهتمام الكثير من الباحثين، ومنهم الباحث لوي هويك(lauy Houik) حيث عرفه في كتابه (سمة العنوان) بأنّه " مجموعة من العلامات اللسانية من كلمات وجمل، وحتى نصوص قد تظهر على رأس النّص لتدّل عليه وتعينه، تشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف"[16]وبذلك يغدو العنوان عنصرا يمد القارئ بمفتاح تحليل النّص، لما له من ممارسة للغواية على القارئ تتضح في اختزاله لمقومات الإثارة والتشويق .

وتأسيسا على ما سبق فأول ما يقابل القارئ في رواية "هذا الأندلسي"هو عنوانها حيث "يتيح (أولا) الولوج إلى عالم النّص والتموقع في ردهاته ودهاليزه؛ لاستكناه أسرار العملية الإبداعية وألغازها"[17]، وهو تركيبيا يتكون من كلمتين الأولى عبارة عن اسم إشارة (هذا) في محل رفع مبتدأ والثانية (الأندلسي) في محل جر مضاف إليه والخبر مضمر على القارئ أن يبحث عن خباياه في ثنايا النّص.

وبقراءة فاحصة في بنية خطاب العنوان من منظور تعالقه بالمتن الروائي، نجد أن المؤلف جسّد لنا شخصية كثيفة الدلالات تتحدد في شكل مجموع الصراعات الداخلية النفسيّة والصدمات الخارجية التي تعترض سبيلها في البناء التخييلي للرواية. هذا من جانب ومن آخر فقد جعل المؤلف هذه الشخصية بؤرة فنية لاستدعاء التاريخ والدين والعادات الإنسانيّة، ولذلك تكلف المتن الروائي بتحديد هوية (الأندلسي)بكل أبعادها ودلالاتها، ويحيل لفظ (الأندلسي) إلى حضارة الأندلس[18]وهي الحقبة المزهرة في التاريخ الإسلاميّ، والتي كانت بمثابة المنارة الثقافية والحضارية في أوروبا، لما كانت باقي القارة تعاني الأمرين من تبعات الجهل والأمية، فـ"طوت الأندلس صفحة من صفحات الظلم والجهل والاستبداد وبدأت صفحة جديدة من صفحات الرقيّ والتحضّر"[19]إضافة إلى تفرد الأندلس بقدرتها على تفاعل وانصهار مختلف المكونات الثقافيّة في قالب فكري واحد جعله متميزا بطابعه الفريد والخاص، وهو ما أضاف له سِمَةً جمالية إبداعية وفنيّة أثرت الفضاء الفكري للرواية متضافرة مع باقي العناصر السردية.

وعنوان الرواية(هذا الأندلسي) يعد " بمنزلة الاسم للكائن، لكونه يسمي ويصف ما قد كُتِبَ"[20] وعلى إثر ذلك يغوص أفق القارئ في متاهة الأسئلة، وهو ما يخلق الفوضى في أذهاننا عن هوية الأندلسي؟ أهو شخصية تاريخية (حقيقية) أم متخيلة؟ ولم هذه الهوية بالتحديد (الأندلسي)؟ وليس غيرها؟ لماذا استعان قلم الكتابة بعنوان استعاد حقبة تاريخية تشير إلى زمن بداية النكسات العربيّة الإسلاميّة في الأندلس بالتحديد، وليس غيرها من الحقب التاريخية؟

وعليه تفضي مثل هذه التساؤلات الجوهرية إلى نوع من تأرجح العنوان بين ثنائية الخفاء والتجلي، فيبدي العنوان (هذا الأندلسيّ) سرد سيرة أحد المفكرين الأندلسيين على قدر واسع من الإنجازات العلمية القيمة والمبادئ تارة، ويوحي بهوية انتمائه الجغرافي (للأندلس) تارة أخرى، وما يتوارى منه يَتَكَفَّلُ المتن الروائي بالإجابة عنه.

غدا (الأندلسيّ)باعتباره المحور الأساس والجوهري للنّص ساردا عن تاريخ الضَعف، وما نجم عنه من تبعات على الصعيدين الفكري (الثقافي) والاجتماعي؛كمعاناة المفكرين لاضطهادات النظام، ودسائس الفقهاء، باعتبار أن"أكابر السياسة وفطاحلها...لا يقنعون بالشدّ على أزمّة

السلط ودفّاتها إلاّ إذا استتبعوا العلماء ودجّنوهم خدمة لنفوذهم وجاههم"[21]، ليبقى النّص هو الوحيد المخول الذي يكفل الكشف عن هوية الأندلسي المقصود بالإشارة بعد اسم الإشارة (هذا).

إنّ تفكيك العنوان(هذا الأندلسي)نجده يتركب نحويا من اسم الإشارة(هذا) والأندلسيّ (الخبر)، وحين نمعن القراءة الفاحصة لكلمة (الأندلسيّ) نجدها تدّل على اسم مفرد مقصود بالإشارة حيث تُرِكَ للإفادة عن العموم، ويرجح وجود كلام محذوف قبل(هذا الأندلسيّ) تأويله هو (انظروا وتمعنوا في سيرة هذا الأندلسيّ).

وبالمقابل من ذلك فإنّ كلمة (الأندلسيّ) تحيلنا مباشرة على المقصود بعد اسم الإشارة (هذا) وهو أحد أعيان الأندلس ومشاهيرها، وأيضا يشير على الحقبة التاريخية فمن أندلس مزدهرة في أزهى عصورها، كما في أسوئها سواء بسواء، من عصر الازدهار والأمجاد إلى مرحلة ملوك الطوائف وصراعاتهم، ولهذا لما ننظر إلى حال الأندلس نتذكر قول الشاعر:

"ممّا يزهدني في أرض أندلس أسـماء معتصم فيها ومعـتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهرّ يحكي انتفاخا صولة الأسد"[22]

وهنا يكون العنوان عبارة عن "نّص مختزل ومكثف ومختصر، إنّه نظام دلالي رامز له بنيته الدلالية السطحية وبنيته الدلالية العميقة"[23]، وتشير البنية الدلالية السطحية إلى سرد سيرة إحدى الشخصيات الأندلسية البارزة بدون تحديد لتلك الشخصية، وهو ما يميزه بطابع التكثيف والاختزال الحرفي الذي حصر الدلالة، فعدد حروفه لا يزيد عن إحدى عشر حرفاً ممّا يؤدي في الوقت نفسه لتحقيق الوظيفة التعينية للنّص،وبعبارة أخرى الوضوح في بناء العلاقة بين النّص وعنوانه.

ويسمى هذا النوع من العناوين عند بعض المنظرين الغرب أمثال جيرارد جينات(Gérard Genette) بالعناوين الموضوعاتية (Thématiques)[24]، وتعّد كلمة (الأندلسي) باعتبارها جزءاً من العنوان وجوهره، محركا للعملية السردية، فهي تدل على النسق الثقافي الظاهر لانتماء الشخصية الأساسية للنّص تاريخيا إلى الأندلس. ومنه يزخر النّص بالعديد من القيم والصفات لتلك الشخصية حيث "يعيد علينا المؤلف بعض تلك الأوصاف والدوال لتفادي تكرار الاسم الشخصي، وهذا ما يفسر مراوحة الروائي في بعض الأحيان بين إيراد الاسم الشخصي للبطل والصفات التي تدل عليه"[25]، وتمثل بنيته الدلالية العميقة في الإحالة على عصر الضعف وعلى معاناة المثقف الصادق في سبيل خدمة مجتمعه، ويمكن إسقاط السياق على أوضاع المجتمعات العربيّة الحالية، وكذلك للتعبير عن واقعها الراهن الذي يتماثل في الكثير من الأحيان ما عاناه الأندلسيون في تلك الفترة.

كما يتحدّد على صفحة الغلاف جنس النّص على أنه "رواية" فهو يعتبر المؤشر الجنسي[26] الذي هو بمثابة الحد الفاصل بين النّص الروائي والتاريخ، وهو ما يهيئنا لقراءة الرواية وليس التاريخ، إذ يخرجنا من التاريخ لكي لا نعتبر الرواية رواية تاريخية وبذلك ندخل إلى نطاقها، وهذا المؤشر يؤدي مباشرة إلى خضوع النّص الروائي لمبدأ التخيّيل.

ب-أسماء الشخصيات:

تجدر الإشارة إلى أن توظيف أسماء الشخصيات داخل المتن الروائي ليس من قبيل الصدفة، وإنّما بوصف تلك الأسماء"علامات سيميائية"مفتوحة على بعضها البعض سواء أكان من خلال علاقات التماثل أم كان من خلال علاقات المخالفة أم كان من خلالهما معا "[27]، وكذلك بهدف التعبير عن رؤية إيديولوجية محدّدة التي يحاول الكاتب تمريرها للقارئ.

وعليه وظّف بنسالم حميّش الأسماء العربيّة الصوفية تارة، والأسماء التاريخية التراثية تارة أخرى لأن"الإنسان في النسق الثقافي يخضع لمجموعة من المعايير الثقافية السائدة في مجتمعه، والمعايير كما يعرفها بارسونز:"هي تلك القواعد المقبولة اجتماعيا التي يستخدمها البشر في تقرير أفعالهم"[28] وتحديد أهدافهم وتمرير إيديولوجياتهم، ومن الأسماء التي ذكرت في رواية"هذا الأندلسيّ" نجد:

1-ب-ابن سبعين الأندلسي:

يعّد"ابن سبعين"شخصية تاريخية وروائية قلقة، تسعى للوصول إلى الحقيقة المكنونة في مخطوطته، وكذا في الوقت ذاته إلى تغيير الواقع الصعب، وهذا انجر عنه اضطهاد السلطتين السياسية والدينية له نتيجة تعارض رؤيته الإيديولوجية معهما، واضطره ذلك إلى دفع الثمن لمواقفه بالإبعاد والأذى- مادياً ونفسياً ومعنوياً، وهو الذي تربى"كالإمام ابن حزم...وحفظ القرآن والأشعار وفنّ التجويد والإلقاء وحتى الخطّ والعزف على العود والناي"[29] فهي عوامل كونت شخصية "ابن سبعين".

ويمكن إسقاط شخصية"ابن سبعين"على الصورة التاريخية للمثقف بالمفهوم العصري الحالي في إطار معركته الأزلية مع السلطة لأن أولي " الأمر زاغوا عن سواء السبيل، وتفرّقوا حتى فرّطوا في الأندلس السليبة، فلم يعد لهم من همّ وقوّة إلاّ في إرهاق البلاد والعباد إذلالاً وطغيا"[30] وشغلوا عن إدارة شؤون الدولة ما أدى إلى استعمارها من طرف الأعداء، ومنه فقدت الأندلس إشعاعها الثقافي والديني والعلمي، ودخلت في حقبة التشرذم والانحطاط منقسمة إلى ما سميّ بـ"ملوك الطوائف".

كما نلمس في الرواية أن شخصية"ابن سبعين"ليست مجرد شخصية متصوفة، هَمُّها الدائم ممارسة التعبد والتأمل والانقطاع عن حياة الواقعية، بل كانت مثقفة ملتزمة، تكافح من

أجل علّو صوت الحق، فهو ضد من"أفسدوا السياسة إذ ركبوها عوجا، حوّلوها إلى تجارة باطلة خسيسة.أما الحرب فلا يراها المدرك البصير إلاّ على أهالينا تعود بالويلات والمحن"[31]، وبهذا يمارس دوره في إطار تلك المبادئ(حلقات الدرس للطلاب والمريدين، أماكن العبادة...)حيث اعتمد سلوكه على الدعوة للأفكار المعتدلة والوسطية في عالم السياسة وشغف النصح ولكن جلبت له ضغط السلطة وجعلته عرضة للتضييق على تحركاته وطرده من أرضه وإبعاده عن أهله.

2-ب-أبو الحسن الششتري:

عرف بعيشه لحياة البذخ والمجون التي مرّ بها في شبابه بين مدينة وادي وقريتها ششتر فهو شخصية متصوفة ومتجردة، يعد من أبرز طلاب المحصلين للعلم حيث مرّت حياته بثلاث مراحل، تميزت المرحلة الأولى التي عاش فيها طفولته بحياة الترف والبذخ، وحرص منها على الأخذ بعلوم الحديث والفقه واللغة والشعر ما اكسبه ذوقا أدبيا عاليا وتعليما راقيا، وتميزت هذه المرحلة بتأثير شعراء فن الزجل الأندلسيين على ثقافته، كما تلقى في المرحلة الثانية الدروس على يد ابن سبعين فسار على طريقته، وتبنى الششتري في المرحلة الثالثة الطريقة الشاذلية، ويحمل الششتري الدلالة الدينيّة، فهو الذي ساعد"ابن سبعين" في جوانب كثيرة كتوفير المأوى والمشرب أثناء إقامته القصيرة في بجاية، على اعتباره من أشد المتأثرين بفكره وطريقته على وجه الخصوص،وكانت له منهجية منظمة لجذب الناس حوله والتأثير فيهم حيث يقول:

"افهموا ذي المقاصد يا أهيّل الإراده
السعود للمجاهد وله الحزق عاده"[32]

ويحّث المنشد الناس على ضرورة السعي للوصول إلى سمو النفس عن الملذات، والعمل على تغيير طريقة التفكير بما يحقق الازدهار والتقدم.

3-ب- فيحاء السبتي:

تعّد هذه الشخصية من بين الشخصيات التي قدّمت الدعم لابن سبعين فهي زوجته، ويعني اسمها الأرض الواسعة، وأما السبتي نسبة إلى مدينة سبتة حيث يتصف اسمها بمعاني اللطافة والتسامح والرّقة وعلو الشأن، وقد جسدت تلك المعاني في تخصيصها لجميع الدعم المادي والمعنوي له مثل التنازل عن ركن من بيتها ليجعله ابن سبعين زاوية للراحة والتأمل والقراءة والتأليف، ومنه عرفت حياة ابن سبعين في هذه المرحلة التأرجح بين الحب والتأليف، فهي بذلك"امرأة فاضلة عالية الهّمة والقدر، عزيزة النهى عزيزة المعشر"[33]، ولهذا فقد أعجبت بما يدعو له من أفكار و رؤى اتسمت بالاعتدال والوسطية.

4-ب- إمامة – الغادة النجلاء-:

تعّد زوجة "ابن سبعين"التي اِقتنعت بما يدعو إليه بعد ما كانت تحضر حلقات دروسه في أثناء إقامته بمكة المكرمة، حيث تقول له:" إني أحبك في الله، يا سيدي...كل ما أبغي منك أن تؤنسني في وحدتي متى تشاء، وترشدني إلى سلوك الصوفية الأبرار الأصفياء، منا يوعزتي في أن تقبلني مريدة،خفيفة الظل،مطيعة..."[34]، تحاول دائما خلق جو من المعاملة الحسنة وحسن الجوار، فهي مثال للمرأة العربيّة الشغوفة المساعدة لزوجها والساعية للقيم الصادقة.

5-ب-صفي الدين الهندي:

يعدّ صفي الدين الهندي شيخا من الشيوخ، واسمه مستقى من خير الأشياء، والتقى به ابن سبعين في"مكان ما في مكة منذ سنتين أو أكثر واستعار مني نسخة من بد العارف وبعض رسائلي بدعوى محاورتي بعد قراءتها"[35] إلا أنه يميل إلى الفلسفة وأعلامها و يسير على منطقها.

6-ب-عبد القادر القبري:

عُرِفَ هذا الفقيه بحقده على المتصوفة أمثال"ابن سبعين"، ممّا أدخله في صدام فكري معهم، ويعتبر ذيل من ذيول السلطة، فنجد الصادق يذكر ما أحدثه هذا الفقيه من فوضى داخل المسجد في إحدى المرات، فيقول:"كنا في المسجد بالأمس نقرأ كتباً أوصيتنا أن نأخذها بقوّة، فإذا بفقيه يدعى عبد القادر القبري، يدعو قريبا منا إلى حلقته، فما إنّ انعقد أمامه جمع حتى بسمل وحوقل، ثم أرغى وأزبد وهو يسوق الآيات والأحاديث في تكفير أهل البدع والأهواء من فلاسفة ومتصوفة، ودعا الله عليهم أن يقطع دابرهم من الأندلس ويطهّر الدّين من سمومهم وأرجاسهم"[36]، ويظهر أن كلامه مصدره الجهل بالصوفية وحقد دفين اتجاهها، كما أنه فقيه يدافع عن فكر السلطة .

7-ب-الظاهر بيبرس:

تعدّ هذه الشخصية التاريخية من القادة المماليك[37] الذين لهم انتصارات كثيرة حيث "بلغ أرفع المناصب في الدولة المملوكية، ويعتبر المؤسس الحقيقي لها"[38] وملكها لأزيد من سبعة عشرة سنة، أخذت سيرته أبعادا أسطورية في الوجدان الشّعبي حتى عرّف بـ"أبي الفقراء والمساكين"، فقد حرص على القيام بإصلاحات على الصعيدين الاجتماعي والإداري إلاّ أنّه يسعى في الرواية للقبض على"ابن سبعين"ومريديه، ومن ثمّ القضاء على الطرائق الصوفية وإزالة أفكارهم تماما لأنه يشكل-حسب رأيه-خطراً على السلطة والحكم بحجة ممارسته طقوسا وشعائرا لا صلة لها بالإسلام يقول ياسر"جاءني واحد أعرف أنّه من رسل أبي نمى، قال إنّ سيده كلفه قبل سفره بإبلاغ ابن سبعين أنّ بيبرس حبس ابنك حمادة في القاهرة، فإما أن تقصد السلطان مسرعاً، وإما أن تتسبب في قتل الرهينة، ورأي الأمير -ختم الرسول- أن تصبر وتصمد"[39]، وحبس ابنه حماده باعتبارها ورقة ضغط بغية استدراجه.

8-ب-الشيخ الحيمي:

يعّد شخصية معارضة لفكر ابن سبعين فهو عالم وفقيه ومفتي الديار في سبتة، كلفه أولوا الأمر باختبار عقيدة ابن سبعين وفحص إيمانه، وهذا من منطلق " فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" [40] وروج هذا الفقيه لأفكار مشوهة ادعى أنّها صادرة عن ابن سبعين.

9-ب-الفقيه السكوني:

ينتسب هذا الفقيه التونسي إلى فقهاء السلطة حيث يتعارض فكره مع إيديولوجيا "ابن سبعين" المدافع عن حركية التغيير البناء، يقول:"عيون الفقيه السكوني عليك وعليّ، وكل مخالفة لما ذكرت أحاسب عليها قبلك وأعاقب، هذا الفقيه منذ قدمت إلى تونس وهو يشرط تسهيل وقوفي في حضرة السلطان بالسهر على رحيلك عن المدينة في أقصر الآجال"[41]، ويدعو هذا الفقيه إلى الأفكار التي تسير في النسق الإيديولوجي للسلطة وتخدم فكرهم.

ج- المكان في رواية "هذا الأندلسي" :

يعدّ المكان عنصرا هاما في الرواية العربيّة بوصفه مكونا جوهريا من عناصرها الفنية، حيث أثار الكثير من الجدل العلمي، فقد تناوله النقاد كل حسب الرؤية التي ينظر بها إليه، والمكان عند هنري متران (Henri Mitterrand)هو"الذي يؤسس الحكيّ لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"[42]، فالمكان من حيث المفهوم يختلف عن الفضاء، وبذلك يكون الفضاء هو"مجموع الأماكن الروائية التي تم بناؤها في النّص الروائي، والتي تحمل اسم فضاء الرواية، كما أنّه"تخطيب لسلسلة من الأماكن التي أسندت إليها مجموعة من المواصفات لكي تتحول إلى فضاء"[43]، ويكون الفضاء عبارة عن مجموعة من الأماكن ولا تقل أهميته عن أهمية باقي المكونات السردية الأخرى.

أما "المكان الروائي حين يُطْلَقُ مِنْ أَيّ قَيْدٍ يَدُلُ عَلَى المكان داخل الرواية، سواء أكان مكاناً واحداً أم أمكنة عدة، ولكننا حين نضع مصطلح المكان في مقابل الفضاء بغية التمييز بين مفهوميهما فإننا نقصد بالمكان الروائيَّ ليس غير، ونقصد بالفضاء الروائي أمكنة الرواية جميعها، بيد أن دلالة مفهوم الفضاء لا تقتصر على مجموع الأمكنة في الرواية بل تتسع لتشمل الإيقاع المنظَّم للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة ولوجهات نظر الشخصيات فيها"[44] ، بالتعبير عن رؤيتها الإيديولوجية، لذا يبقى المكان هو جزء من الفضاء.

وتزخر رواية "هذا الأندلسي" بالعديد من الأماكن التي نراها مفعمة بمحمولات ثقافية متنوعة فهي منتقاة بعناية مشحونة بالطابع الروحاني الديني حيث تعبر عن الايديولوجيا الصوفية وتسعى لخدمة ذلك المسار من جهة، ومقصدية المؤلف من جهة أخرى، ونقف عليها فيما يلي :

1-ج- الزاوية:

تعتبر الزاوية مكانا مغلقا حيث لا يقتصر وصفها مكاناً للتعبد فحسب، بل لديها مهام على أصعدة عدة: (علمية واجتماعية ودينية وتاريخية)، فهي"مراكز للإشعاع الروحي والعلمي ومنابع للهداية والفضيلة، والأخلاق، وأنّها صاحبة الفضل في استمرار الأفكار الصوفية، وكذا الحفاظ على الإسلام والقرآن،.بتعليم الفقه والعلوم الدينية...أما من الناحية التاريخية، فقد كانت لها أدوار سياسية هامة حيث نابت عن السلطة السياسية في البوادي والأرياف"[45] ، كما أن لها من الناحية الاجتماعية أدوارا كإلقاء الدروس وإسعاف المحتاجين وعابري السبيل وإطعامهم...الخ، ففي"قرب الزاوية عين مباركة، توفر لكل النزلاء والعابرين ماء الشرب والاغتسال"[46]، فهي مكان استطاع الانخراط في الحياة الاجتماعية، ولكن ترك الكاتب اسم الزاوية مفتوحا على باب التأويلات، وذلك بعدم إطلاق اسم محدّد لها، وعليه تعتبر الزاوية[47] بمثابة المهرب الآمن من العالم المادي إلى العالم الروحي، وبذلك ارتقت لتصبح معلماً حضارياً ومنبراً لنشر القيم والتعاليم الدينيّة، ممّا جعلها تؤدي دورها الحضاري والديني في آن واحد.

2-ج- البيت:

يتخذ حيزاً مهماً في حياة الإنسان، فهو مكان مغلق جعله مصدرا للراحة والأمن، كما يحمي الإنسان من آفة الضياع، وذلك بتوفير جوّ الراحة النفسية وإدخال الطمأنينة عليها، ومنه يعتبر البيت الفضاء الوحيد الذي يتصرف فيه الإنسان بكل حرية دون قيود أو إملاءات من طرف الغير، ويسمح البيت"لابن سبعين"بالراحة الجسدية والقيام باسترجاع الأفكار والتأمل والإطلاع على مختلف الكتب .

ليكون البيت" ركننا في العالم، إنّه كما قيل مراراً، كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى، فهو يحمي أحلام اليقظة والحالم، سنح للإنسان أن يحلم بهدوء، والبيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا،فالبيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول"[48]، وعليه يشحن المنزل بالنسبة"لابن سبعين"بالكثير من الدلالات فهو مصدر للراحة والطمأنينة، ومصدرا للتأمل والتفكير والآمن، فقد " استذكرت إشارات الإشادة والتنويه التي عبّر عنها لمامّا ناظر الدار في حقّ أمير مكّة وكبير أشرافها" [49] وفي بعض الأحيان إلقاء الدروس في ركن من أركان المنزل اتخذه زاوية له.

3-ج- الجبل:

يمثل الجبل مكانا مفتوحا، وهو رمز للانغلاق على النفس والعبادة والتأليف والتأمل، فـ"في الفاتح من رمضان، شاورت زوجتي في بيتي قضاء معظم هذا الشهر المبارك في معتزلي بجبل موسى...في رحلي كتب توافق الأوان والمكان، لعل أوفاها للقصد والمراد والإشارات الإلهية

والأنفاس الروحانية "[50].وعليه يتخذ الجبل في الرواية دلالات عديدة فهو فسحة للراحة والطمأنينة والترفيه عن النفس مع التلاميذ والمريدين ووقع اختيار الروائي اسم جبل موسى لما له من إشعاع روحي وديني، فاسمه نسبة إلى النبي موسى عليه السلام إذ كلمه الله تعالى فيه، وتلقى الوصايا العشرة هناك، ولذلك سعى"ابن سبعين" للوصول إلى تلك المكانة، كما يمثل المتنفس بغية التزود بالمعارف والعلوم من مختلف الكتب حتى يتبلور تكوين رؤية شاملة عن الوجود، ومنه يعدّ الجبل بالسنة للصوفي مكانا للتأمل وإعادة توافق النفس للوصول إلى النقاء الفكري تحقيقا للمقصد الروحي والسكينة النفسيّة.

4-ج- المدينة:

تعتبر المدينة مكانا مفتوحا، وتشكل حيزاً مهماً للأحداث، وتدور أحداث الرواية في أغلبها فيها، ووظّف الكاتب العديد من أسماء المدن مثل: رقوطة، سبتة، مكة، المدينة المنورة، بجاية حيث مزج فيها بين أسماء مدن تقع في المشرق والأخرى تقع في المغرب، وهذا ما يبرز حقيقة الصراع الإيديولوجي القائم داخل النّص الروائي بين ثنائية المشرق والمغرب، ولكن قصد المغربيّ إلى المشرق كان من أجل أن "يعيش في أرض الإسلام ويساكن أهل العروبة، إذ معهم هم الرزق والأمن والفرص"[51]، فقد مثلت مدينة بجاية وهي مدينة تقع في المغرب العربي مصدرا للطمأنينة النفسية الناتجة عن حسن المعاملة التي وجدها من أهلها.

كما تمثل مدينة مكة المكرمة مكانا مقدسا للعبادة ورمزا إسلاميا للثقافة والعلم والدين ومركزا لاختلاط الثقافات وانفتاحها على بعضها بعض حيث كانت المنطلق الأول لبدء الدعوة الإسلاميّة، ففيها اختلاف للأجناس وراحة للنفس يقول:"يمّمت المسجد الحرام لهفّا متشوقاً، أمضيت في أرجائه اليوم كله،أصليّ وأتأمّل وأحادث"[52] فهي إذن الملجأ الذي يبعث على الأمان النفسي و الروحي.

د-اللغة:

تلعب اللغة دورا محوريا داخل العمل السردي، فهي عنصر من العناصر الجوهرية التي تعبر عن مواقف وآراء الكاتب إزاء قضية من القضايا؛ فقد تميزت اللّغة في رواية "هذا الأندلسي" بالرقيّ واستخدام أساليب متنوعة، ولكن ما جعلها لغة متفردة هو تطعيمها ببعض المصطلحات العامية مثل آش عليا، ليهْ و ليّ، إيوا، للاك، لا كامبانا،اتهّى،وتاها، واتاتو...الخ،التي "تعمل على تكسير قواعد اللغة الأم، وذلك من خلال انفتاح اللغة الأصيلة على غيرها، من خلال تجاوز القواعد النحوية تحت لواء ما يسمى بـ"الانزياح"[53]، فهي لغة تحتشد بالكثافة الدلالية والمجازات وتتوهج بالصور والمعاني والإيحاءات، كما لو أن الزمان لا يسمح إلا بالتعبير بها حيث تتميز في كونها لغة تتمرد على اللّغة التقريرية المباشرة، وتقف على مسافة منها، لذا

"تجعل المفردة المستخدمة...تختلف في معناها عن نفس المفردة المستخدمة في اللّغة العاديّة أيّ أنّها تتجاوزها وتفوقها من حيث الدّلالة والمعاني المضمرة"[54] لأنها تتغذى بالخيال الذي هو كشف وإظهار واتصال بنور إلهي ينفذ إلى الكون فيجعله جليا في وجوده، إضافة إلى ذلك غناها بالأبعاد الصوفية، لذلك تأخذ شخصية (ابن سبعين) تموضعا خاصا تتدخل اللّغة في ضبط عناصره وتحديد مقوماته، وهو ما حقق في الرواية تكوين كتابة أدبية رفيعة توظف الاستعارة والكناية.....الخ، ومن أهم الأشكال اللّغوية في رواية "هذا الأندلسي":

1-د-اللّغة الشعرية:

تعدّ اللّغة الشعرية نوعا من أنواع اللّغة التي تتفرد بمميزات لغوية تشحن بدلالات خاصة مرتبطة بالرمز أو الإيماء...الخ، ويتدفق على أثره شعور نفسي عميق بالتناغم لدى القارئ. وبذلك تستثمر رواية "هذا الأندلسي "اللّغة الصوفية الشعرية المتميزة بالانتقاء اللّغوي داخل بناء المتن الروائي،فهي توصف بتعبيرها عن طموحات الإيديولوجيا الصوفية للوصول إلى" تقوية الطاقة بخرق العادة وتخطّي الإعاقة إلى المراقي المفضية كلّها إلى خالقها"[55] ما فتح الباب أمام أفاق التعدّد لمختلف القراءات حيث تميز هذا التوظيف بالطابع الجمالي الفني، والتعبير عما يختلج في ذواتهم و يصطدم بأنات قلوبهم، ويشحن بذلك بـ"**حالات الوجد والشوق والغيبوبة التي تمر بهم، ويتميز كذلك بالغموض؛ ذلك لأن الصوفيين يؤثرون الإشارة على العبارة، ويعتمدون إلى التلميح دون التصريح، ستراً لحقائقهم وكتماً لأسرارهم**"[56] حتى أدى بهم للاكتواء بالحب الإلهي، وينشد ابن سبعين:

يا فقير اسمعْ ما تعملْ
تهْ على الأكوانْ وادَّللْ
ليسْ ثَمّ شيْ منك أجملْ
واقطع الأغيارْ وافهم الأسرار
وادخل المضمار وتري الماضي والآتي
أطيبْ ماهِ أوقاتي حينْ نكنْ مجموع مع ذاتي
جل بأفكارك واتنزّه
فالوجود كلوّ لك منزه"[57]

وينبه"ابن سبعين"الناس إلى زوال كل شيء فالدنيا فانية لا محالة في ذلك، ويكون الناس إثر ذلك فقراء بما كسبوا، وما عليهم سوى عزلة النفس عن الملذات والإقبال على الأوامر والتشريعات التي أمر الله بها عباده.يقول في زجل اللّهجة الأندلسيّة[58]:

"أتْرك الحُظوظِ واجَــرَّدْ واذْهَبْ للتَّخَلّي

واقطع العلائق تكـسى حلَّة التَّجلِي
واقْصِدِ الوُجُودَ المُطْلقْ تَظْفَر بالتَّجَلِي[59]"

وعليه فإنّ التحلي بمبادئ كالتَجَرُدُّ من ملذات الدنيا وترك المناصب العليا، وتقوية النفس بالتأمل و السعي للنهل من منابع العلم الصحيحة، يؤدي إلى توحيد وحدة الوجود التي يمتزج فيها المخلوق بالخالق، لمواجهة الصعوبات التي تأتي في الطريق، وذلك يؤدي إلى"فلسفة وحدة الوجود التي امتزج فيها المخلوق بالخالق"[60]، فبدرت منه سلوكات وتصرفات تطلق في ظاهرها العذاب وتبحث في باطنها الرحمة كما يقول ابن عربي أو الوصول إلى"غاية الغايات"[61] حسب الشيخ حسن الرضواني.

2-د-المثل الشّعبي:

تعتبر الأمثال الشّعبية شكلا من أشكال التعبير عن التجربة الإنسانيّة، وبذلك تشحن بمختلف الخبرات، فهو "لا يقصد إلى التّعليم و التّوجيه بقدر ما يرمي إلى تصوير تجربة إنسانيّة عاشها الإنسان في خصوصيّتها وفي ملابساتها الوجوديّة"[62] ، ولهذا صورت الحياة الإنسانيّة المعيشة وحملت أفراحها وهمومها فمثلا في قوله:"إيوا يا عنتر المخنتر...كلّ من طبخ للاك عبلة"[63] ونقل به فخر عنتر بما تقدمه عبلة من طبخ جيد فهو إشادة ومدح لها .

خاتمة:

وفي الأخير نستخلص أن تجلي الأنساق الثقافية في رواية"هذا الأندلسي"تختزل في جودة انصهار العناصر السردية مع الرؤى الإيديولوجية الفكرية تارة وتفاعل تلك الإيديولوجيات مع مختلف الخطابات والفنون الأخرى في تشييد بناء سردي تارة أخرى، مزج فيه الروائي بين التاريخي والإيديولوجي في مكون متميز البنية الفنية، وطعّم الروائي المتن السردي بالعديد من الأنساق الثقافية، بدءا من العنوان الذي أحال على حقبة الأندلس، فهذه الحضارة حجزت مكانتها المرموقة من خلال إيجاد توليفة صهرت على إثرها التنوع الثقافي والإيديولوجي في بوتقة واحدة ذات طابع متفرد، كما يعتبر العنوان كدعوة لنا من أجل الأخذ بمواعث النهضة والنظر إلى نكسة الأندلس كمرجعية ثقافية تساعد في قراءة المتن الروائي، وبالتالي إعادة ترتيب الأوراق في عصر يتشابه في تحدياته بعصر سقوطها، وهذا ما لاحظناه في اعتماد الروائي لمعجم تاريخي انتقاه بعناية شديدة تغلب عليه الايديولوجيا الصوفية، ولكن ذلك لم يثبطه على تدعيم البنية الفنية بفنون أخرى كالشعر، ممّا أنتج داخل الرواية تشكيلاً فنياً دلالياً يعّد المفتاح المحفز لباب التأويل أمام القارئ،إضافة إلى ذلك صهر كل تلك الأنساق في خدمة الايديولوجيا الجوهرية التي يحاول الكاتب الدفاع عنها، وعليه عمد الروائي إلى تحوير دلالة كل شخصية حسب ما يستدعيه الإطار السردي، ولكن تولى "ابن سبعين" باعتباره

الشخصية الرئيسة مهمة سرد الأحداث بصفة المتكلم من خلال السرد الإستعادي، لذلك يتجلى النسق الثقافي في الإطار اللّغوي الذي يؤدي فيه أفعاله وفي أثره تتحدّد سيرورتها، كما تأرجحت اللغة في الرواية بين اللّغة العربيّة الفصحى واللّغة الصوفية المشبعة بالشحنات الروحية مع تطعيمها ببعض المصطلحات العامية حيث عبرّت على تطلعات تلك الفئة ونقلت تجربتها الروحية، ممّا جعلها تمثل نسقا دينيا صوفيا، وكما اقتضت الضرورة التركيبية الاستعانة بعناصر مكانية ثابتة جغرافيا منتقاة بعناية شديدة باعتبارها ذات حمولة روحية مقدسة مثل مكة،الجبل، الزاوية...الخ حيث وظّفت من خلال انفتاحها على بناء العمل السردي في الأطر الجمالية والتعبيرية والقيم الفكرية الإيديولوجية وذلك حسب ما يقتضيه سير مجرى البرنامج السردي.

الإحالات والهوامش:

1- طه وادي: دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، ط:02، القاهرة ، مصر ، 1993م ، ص03.

2- مجموعة من الأكاديميين : العين الثالثة (تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي)، دار ميم للنشر، ط:01، الجزائر، 2018م، ص107.

3- كمال أبو ديب:جدلية الخفاء والتجلي (دراسات بنيوية في الشعر)، دار العلم للملايين، ط:03، بيروت، لبنان، شباط(فبراير)1984م،ص 108.

4- جيان بيار فرنان:أصول الفكر اليوناني ، تر: سليم حداد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط:01،بيروت، لبنان ، 1407هـ/1987م،ص118.

5-محمد مفتاح :التشابه والاختلاف(نحو منهاجية شمولية)،المركز الثقافي العربي،ط:01،الدار البيضاء،1996م، ص158.

6- المرجع نفسه، ص159.

7- نعمان بوقرة:المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب(دراسة معجمية)،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط:01،إربد،1429هـ/2009م، ص140/141.

8- جوناثان كللر : فردينان دوسوسير (تأصيل علم اللغة الحديث و علم العلامات)، تر: محمود حمدي عبد الغني المجلس الأعلى للترجمة، (دط)،القاهرة ،مصر ،2000م،ص 102.

9 - عبد الفتاح أحمد يوسف : لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة (فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة)، منشورات الاختلاف ، ط:01، الجزائر العاصمة، الجزائر، 1431هـ/2010م، ص 147.

10- ايديث كويزيل: عصر البنيوية، تر:جابر عصفور،دار سعاد الصباح،ط:01،الصفاة، الكويت، 1993م ، ص411.

11- عبد الله الغذّامي:النقد الثقافي-قراءة في الأنساق الثقافية العربيّة-،المركز الثقافي العربي،ط03،الدار البيضاء، المملكة المغربية،2005م،ص 77.

12- يصطبغ مفهوم الثقافة بالعديد من التعقيدات، فهي"مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي وُلِدَ

فيه ينظر:مالك بن نبي:مشكلة الثقافة،تر:عبد الصبور شاهين،دار الفكر،ط:04،دمشق،سورية،(دت ط)، ص74.

13- عبد الحميد بورايو : الأدب الشّعبي الجزائري(دراسة لأشكال الأداء في الفنون التّعبيريّة الشّعبيّة في الجزائر)، دار القصبة للنشر، (د ط)، الجزائر، سبتمبر 2011م، ص 62/61.

14- ميلود الهرمودي :الأنساق الثقافية في الخطاب الروائي عند عبد الله العروي،مجلة فصول (مجلة النقد الأدبي) فصلية محكمة،مج:3/25،العدد:99،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ربيع 2017م،ص 696.

15- ميلان كونديرا :فن الرواية، تر: بدر الدين عرودكي، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط:01،دمشق، سورية، 1999م،ص 15.

16- عبد الحق بلعابد: عتّبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، منشورات الاختلاف، ط:01،الجزائر العاصمة، الجزائر، 1429ه/2008م، ص67.

17- خالد حسين حسين: في نظريّة العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصّية)،دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر،(دط)،دمشق،سوريا،2007م،ص06.

18-أصل مصطلح الأندلس مأخوذ من قبائل الوندال (Vandals)التي تعود إلى أصل جرماني،احتلت شبه الجزيرة الأيبيرية حوالي القرن الثالث والرابع وحتى الخامس الميلادي، وسميت باسمها : فاندلسيا (Vandalusia) أيّ : بلاد الوندال ثم نطقت بالعربيّة الأندلس، ينظر: عبد الرحمن علي الحجي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة 92-897ه(711- 1429م)،دار القلم،ط:02،دمشق،بيروت،1402ه/1981م، ص37.

19 -راغب السرجاني:قصة الأندلس(من الفتح إلى السقوط)، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط:01، القاهرة، 2011م، ص 55.

20- خالد حسين حسين: في نظريّة العنوان، ص65.

21 - بنسالم حمّيش: هذا الأندلسي –رواية -،درا الآداب للنشر والتوزيع،ط:01،بيروت،لبنان،2011م،ص479.

22 - المصدر نفسه، ص 74.

23- الطيب بودربالة: قراءة في كتاب سيمياء العنوان للدكتور بسام قطوس،محاضرات الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنّص الأدبي،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية،قسم اللّغة العربيّة،15-16أفريل 2002م،جامعة محمد خيضر،بسكرة،ص25.

24 - عبد الحق بلعابد: عتّبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)،ص 78.

25- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء،الزمن،الشخصية)،المركز الثقافي العربي،ط:01،بيروت،الدار البيضاء، 1990م،ص 214.

26- المؤشر الجنسي (indication générique):هو المحدّد لطبيعة الكتاب أيّ تلك الكتابة التي نجدها تحت العنوان مثل (رواية،قصص،تاريخ،مذكرات ،،،،)،ينظر:عبد الحق بلعابد: عتبات،مرجع سابق،ص 68.

27 - عثمان بدري : وظيفة اللّغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ،دراسة تطبيقية،موفم للنشر والتوزيع،(دط)،الجزائر،2000م،ص51.

28- عبد الفتاح أحمد يوسف:لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ص 152.

29- بنسالم حمّيش،هذا الأندلسي،ص 12.

30 - المصدر نفسه، ص 323.
31-المصدر نفسه، ص 92.
32 -المصدر نفسه، ص 360.
33- المصدر نفسه،ص 348.
34- المصدر نفسه،ص422.
35- المصدر نفسه،ص487.
36- المصدر نفسه ،ص51.
37- مفردها المملوك (جمعها مماليك) عبد يباع و يشترى، يطلق في الدول الإسلامية المتأخرة على فئة من الرقيق الأبيض يشتريهم الحكام من أسواق النخاسة لتكوين فرق عسكرية خاصة تنضم إلى الجيش أثناء الحرب ثم أصبحوا الأداة الحربية الوحيدة، بل والأداة السياسية في الدولة المملوكية، ينظر:عماد الدين غانم:الملك الظاهر بيبرس،الهيئة العامة السورية للكتاب،وزارة الثقافة، منشورات الطفل، ط:01،دمشق، 2011م،ص 15.
38- المرجع نفسه ، ص 10.
39- بنسالم حمّيش، هذا الأندلسي، ص496.
40- المصدر نفسه،ص 323.
41- المصدر نفسه، ص 391.
42- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط:03،الدار البيضاء، المغرب، 2000م، ص 65.
43- سعيد بنكراد: السيميائيات السردية -مدخل نظري-،منشورات الزمن،(د.ط)،الرباط،2001م،ص137.
44- سمر روحي الفيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا _مقاربات نقدية_،منشورات اتحاد الكتاب العرب، (دط)،دمشق، 2003م، ص71.
45- العماري الطيب :الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر (التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي) دراسة انثروبولوجية، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد:15، جوان 2014م،ص 123.
46- بنسالم حمّيش، هذا الأندلسي، ص 126.
47- الزاوية تسمى خانقاه في منطقة الشرق الإسلامي، وكذلك مصر خلال العصور الوسطى، والخانقاه هي عش طائر الطهارة، وهي جنة ورود الأصدقاء وسياج الإخلاص. وقد أطلق الأتراك على تجمع الصوفية Tekke، ينظر: آنا ماري شيمل:الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف،تر:محمد إسماعيل سيد ورضا حامد قطب، منشورات الجمل، ط:01، كولونيا (ألمانيا، بغداد)، 2006م، ص263.
48- غاستون باشلار: جماليات المكان،تر: غالب هلسا،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط:02، بيروت ، لبنان ، 1404هـ/1984م ، ص 38/37/36.
49- بنسالم حمّيش، هذا الأندلسي ،ص 328.
50- المصدر نفسه، ص 302.

51- سهيل الخالدي :الإشعاع المغربيّ في المشرق(دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام)، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، ط:01،برج الكيفان، الجزائر، 1417هـ/1997م،صفحة التقديم - هـ -.

52- بنسالم حمّيش : هذا الأندلسي، ص 487.

53 -صفية بن زينة:توظيف العامية في النصوص الروائية (رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج نموذجا)، مجلّة الكلم، العدد:07، مختبر اللّهجات ومعالجة الكلام،جامعة أحمد بن بلّة(01)، وهران، الجزائر،2018م، ص168.

54- عبد الحميد بورايو : الأدب الشّعبي الجزائري، ص 65.

55 - بنسالم حمّيش: هذا الأندلسي، ص 78.

56- عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي،مكتبة غريب،(دط)،القاهرة،مصر،(د ط ت)،ص250.

57- بنسالم حمّيش،هذا الأندلسي،ص452/ 453.

58- المصدر نفسه، ص 378.

59- التَّجَلِي هو الظهور والتَّجَلِي بالأسماء الإلهية تكون لكل عارف على قدر مرتبته، والفرد الجامع، هو المحيط بجميع ذلك، والعارف يرى نفيه أنّه ليس ثم غيره يتجلى بتلك الأسماء والصفات إلاّ هو. ينظر: أيمن حمدي : قاموس المصطلحات الصوفية دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،(د ط)، القاهرة،مصر، 2000م، ص49.

60- عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، ص191.

61-وحدة الوجود هي "غاية الغايات" حسب الشيخ حسن الرضواني (1239هـ/1310هـ) في كتابه (روض القلوب المستطاب) وهو عبارة عن منظومة في التصوف تصل نحو اثنا عشر ألف بيت.

62-عبد الحميد بورايو: الأدب الشّعبي الجزائري، ص 69.

63 - بنسالم حمّيش : هذا الأندلسي، ص 276.

قائمة المصادر و المراجع:

أ/- المصادر:

1- بنسالم حمّيش: هذا الأندلسي –رواية -،دار الآداب للنشر والتوزيع،ط:01،بيروت،لبنان،2011م.

ب/- المراجع باللغة العربية:

1-أيمن حمدي : قاموس المصطلحات الصوفية دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،(د ط)، القاهرة،مصر، 2000م

2-حسن بحراوي:بنية الشكل الروائي(الفضاء،الزمن،الشخصية)،المركز الثقافي العربي،ط:01،بيروت،دار البيضاء 1990م.

3-حميد لحمداني:بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي،ط:03،الدار البيضاء، المغرب، 2000م.

4- خالد حسين حسين: في نظريّة العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصّية)،دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر،(دط)،دمشق،سوريا،2007م.

5-راغب السرجاني: قصة الأندلس(من الفتح إلى السقوط)، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة،ط:01، القاهرة، 2011م.

6- سعيد بنكراد: السيميائيات السردية -مدخل نظري-،منشورات الزمن،(د.ط)،الرباط،2001م.
7- سمر روحي الفيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا _مقاربات نقدية_،منشورات اتحاد الكتاب العرب، (دط)،دمشق، 2003م.
8-سهيل الخالدي :الإشعاع المغربيّ في المشرق(دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام)، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، ط:01،برج الكيفان، الجزائر، 1417ه/1997م.
9- طه وادي: دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، ط:02، القاهرة ، مصر ، 1993م.
10- عثمان بدري : وظيفة اللّغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ،دراسة تطبيقية،موفم للنشر والتوزيع،(دط)،الجزائر،2000م.
11-عماد الدين غانم:الملك الظاهر بيبرس،الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، منشورات الطفل، ط:01، دمشق، 2011م.
12-عبد الحق بلعابد: عتّبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، منشورات الاختلاف، ط:01،الجزائر العاصمة، الجزائر،1429ه/2008م.
13- عبد الحميد بورايو : الأدب الشّعبي الجزائري(دراسة لأشكال الأداء في الفنون التّعبيريّة الشّعبيّة في الجزائر)، دار القصبة للنشر، (د ط)، الجزائر، سبتمبر 2011م.
14-عبد الرحمن علي الحجي :التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة 92-897ه(711-1429م)، دار القلم، ط:02، دمشق، بيروت، 1402ه/1981م.
15-عبد الفتاح أحمد يوسف:لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة(فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة)،منشورات الاختلاف، ط:01 ،الجزائر العاصمة،الجزائر،1431ه/2010م.
16- عبد الله الغذّامي:النقد الثقافي-قراءة في الأنساق الثقافية العربيّة-،المركز الثقافي العربي،ط03،الدار البيضاء، المملكة المغربية،2005م.
17- عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي،مكتبة غريب،(دط)،القاهرة،مصر ، (د ت ط).
18-كمال أبو ديب:جدلية الخفاء والتجلي (دراسات بنيوية في الشعر)، دار العلم للملايين، ط:03، بيروت، لبنان، شباط(فبراير)1984م.
19-محمد مفتاح التشابه والاختلاف (نحو منهاجية شمولية)،المركز الثقافي العربي،ط:01،الدار البيضاء،1996م.
20-مجموعة من الأكاديميين:العين الثالثة(تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي)،دار ميم للنشر،ط:01 الجزائر، 2018م.

ج/- المراجع المترجمة إلى اللغة العربية:

1-ايديث كوبزيل: عصر البنيوية، تر:جابر عصفور،دار سعاد الصباح،ط:01،الصفاة، الكويت، 1993م.
2- آنا ماري شيمل: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر: محمد إسماعيل سيد ورضا حامد قطب، منشورات الجمل،ط:01،كولونيا (ألمانيا، بغداد)،2006م.
3- جيان بيار فرنان:أصول الفكر اليوناني ، تر: سليم حداد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط:01،بيروت، لبنان ، 1407ه/1987م.

4-جوناثان كللر : فردينان دوسوسير (تأصيل علم اللغة الحديث و علم العلامات)، تر : محمود حمدي عبد الغني المجلس الأعلى للترجمة، (دط)،القاهرة ،مصر ،2000م،ص 102.
5- غاستون باشلار: جماليات المكان،تر: غالب هلسا،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط:02، بيروت ، لبنان ، 1404هـ/1984م .
6- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة،تر: عبد الصبور شاهين،دار الفكر،ط:04، دمشق، سورية،(د ت ط).
7-ميلان كونديرا:فن الرواية تر:بدرالدين عرودكي،الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع،ط:01،دمشق،سورية،1999م
ج/- المعاجم و القواميس:
1-نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب(دراسة معجمية)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط:01، إربد، 1429هـ/2009م.
هـ/-المجلات:
1- مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد:15، جوان 2014م .
2-مجلة فصول (مجلة النقد الأدبي) فصلية محكمة، مج:3/25، العدد:99، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ربيع 2017م.
3-مجلّة الكلم، العدد:07، مختبر اللّهجات ومعالجة الكلام، جامعة أحمد بن بلّة (01)،وهران، الجزائر،2018م.
و/- الملتقيات:
1-محاضرات الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنّص الأدبي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم اللّغة العربيّة، 15-16أفريل 2002م، جامعة محمد خيضر، بسكرة.